رسولنا أمامنا

كان (يافوز) مضطراً أنْ يعبرَ صحراءَ سيناء لكي يستطيعَ أنْ يستوليَ على مصر.

في تلك الفترة كان يحكمُهَا (تومان باي)، وكان يأمُلُ أنْ يتمَّ ذلك الأمر دون التعرضِ لهذه المخاطرِ باجتيازِ هذا التيه المليءِ بالأفاعي والعقارب والحشرات السامة، إضافةً للحرارةِ العالية أثناء النهار والتي تصل الأربعينَ، والبردِ الشديدِ خلال الليل والذي يقترب من الصفر.

انطلقَ والجيشُ خلفَه، ومَشَوا على الرمال الحارَّة الملتهبةِ بكلِّ تواضعٍ وأدبٍ، وقد صوَّبُوا أنظارهم نحو هدفهم الذي لن يحيدوا عنه، وكما هي العادة في مثلِ هذه الصحراء الشاسعة كان أمامهم دليلٌ يرشدُهُم للطريق.

نال التَّعبُ من الجنودِ بعد سيرهم لساعاتٍ طوالٍ على

الأقدام في هذه الظروف القاسية، على الرغم من أنَّ كلَّ قائدٍ يحاول أنْ يرفعَ معنوياتهم.

قال الوزراء:

ـ ما رأيكم أنْ تركبوا الحصان يا مولاي؟

فأجابَ وفي قلبِهِ حبٌّ وشوقٌ ومشاعرُ نقيَّةٌ طاهرة:

ـ ألا ترونَ؟! كيف أركبُ حصاني ورسولُ الله عليه الصلاة والسلام يمشي أمامَنَا!

كلماتُه جعلتْ دموعَ جنوده تبلل وجْناتِهِمْ ولِحَاهم لدى سماع مليكِهِمْ، كما بلَّلَ المطرُ تلك الرمال فجعلها باردةً رطبةً حانيةً تحت أقدامهم.

فاجتازوا التيه خلالَ ثلاثةَ عشرَ يوماً فقط!

وإلى يومنا هذا لم يستطعْ أحدٌ أنْ يفسِّر كيف استطاعوا اجتيازَ هذه المفازة.. ولم يحدثْ بعدَهَا أن اجتازَهَا أحدٌ بأقلَّ من هذه الفترة.

حتى يومنا هذا.. كلما خرج المسلمُ في سبيل الله ورسولِهِ.. يكون رسولُنَا الكريم في المقدمة، لم يتركْ أمَّتَه

لوحدها في يومٍ ما، كان دوماً معهم يمدُّ يدَ الرحمةِ والحبِّ لهم.

وكان ذلك العشقُ النُّورانيُّ يجمع بينه وبين أمَّتِهِ، وكلُّ نصرٍ تحرزُهُ أمَّتُهُ يكونُ هو مِنْ ورائِهِمْ يمدُّ يدَ العونِ لهم.